بسم الله الرحمن الرحيم

"ماذا يبقى من توجهات التعليم في الحضارة الإسلامية لمواجهة الحاضر واستشراف المستقبل".

أ.د. سعيد إسماعيل عليّ

الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/١/٨

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى أله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

الأخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومرحباً بكم في ثالث محاضرات الموسم الثقافي لمركز الدراسات المعرفية، بمحاضرة للأستاذ الدكتور/ سعيد إسماعيل عليّ، بعنوان "**ماذا يبقى من توجهات التعليم في الحضارة الإسلامية لمواجهة الحاضر واستشراف المستقبل**".

في هذا الوقت الذي تتجه فيه الأبصار إلى الخارج، وما يحمل لنا الخارج من تحديات، ينقلنا د.سعيد إسماعيل عليّ، إلى ما يمكن أن تقدمه حضارتنا الإسلامية من توجهات تربوية يمكن أن تكون فاعلة في حياتنا لمواجهة تحديات العصر.

الموضوع كما ترون يثير قضايا فكرية ويستدعي مدى إمكانية الاستفادة من حضارة خالدة لبناء حاضر ومستقبل مناسب لأصل تلك الحضارة. والمحاضر مفكر مشغول بقضايا أمته، ولعل الموضوع هو جزء من انشغاله بقضايا تلك الأمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د.سعيد من الأساتذة الذين يجمعون بين العمق العلمي وبين الهم الوطني، واستخدام العلم لخدمة الأمة وقضاياها. ومع د.سعيد إسماعيل علي فليتفضل.

د. عبد الرحمن النقيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ الدكتور/سعيد إسماعيل على

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى أله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

نحن نعتبر حضوركم هذه الليلة إنما هو إشارة على أنكم فدائيون لبرودة الجو العام الجغرافي، وشكراً جزيلاً على حضوركم في هذا الجو الصعب، ولعلنا نستطيع أن نوفيه حقه من مادة علمية نحاول أن نقدمها من خلال المحاضرة اليوم إن شاء الله .

هذا الموضوع ينتمي إلى مجموعة دراسات تجعل التراث موضوعاً لها، وقبل أن أدخل في صلب القضية، هناك بعض التساؤلات وعلامات الاستفهام حول مدى جدوى أن ننشغل بالبحث والتفكير والمحاضرات في التراث.

بداية لي مثل كثيرين بعض التحفظات على نظريات التحليل النفسي، لكن هناك مقولة تتفق عليها نظريات التحليل النفسي، وهي أن الشخصية الإنسانية سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة، الشخصية الحاضرة إنما هي مركب من مجموعة معطيات تراكمت عبر سنوات مضت، وأن فهم هذه الشخصية الحاضرة يصعب أن يتأتى إلا بعد أن تقوم بفك مقومات ومعطيات هذه الشخصية من خلال عملية التكرار لهذه التراكمات الماضية، ثم معاودة إعادة تركيبها مرة أخرى، وذه الصورة يمكن أن تُفهم الشخصية فهماً جيداً. من هذا المنطلق نقول أن تراث أي أمة هو الذاكرة لهذه الأمة. نحن نقرأ ونشاهد ونسمع أن شخصاً ما إذا فقد ذاكرته تكاد شخصيته أن تنعدم، إذا كان طبيباً عجز عن ممارسة الطب، وإذا كان متزوجاً وله أولاد نسي أولاده وزوجته وكل شئ؛ لأنه فقد ذاكراته، كذلك بالنسبة للأمة، تاريخها هو ذاكرا هو شخصيتها، ومن هنا يأتي هذا الاهتمام من قبل نفر من الباحثين والعلماء والسياسيين وأنا واحد منهم، بأن يكون التراث موضوعاً للبحث والدراسة والتأمل والتفكير.

يأتي أمامنا سؤال آخر، السؤال الأول كان لماذا الاهتمام بقضية التراث عموماً؟، والسؤال الآخر هو لماذا في الأزمنة الحديثة بصفة خاصة، عندما نفكر في العصور السابقة قبل أن نندمج في الحضارة الغربية لم يكن هناك هذا الاحتفال والاهتمام والإلحاح على دراسة التراث؟.

السبب يكمن في أن علماءنا في العصور السابقة كانوا يقفون على نفس الأرضية ومن ثم لم يكن ثمة سؤال واستفسار واستفهام أو تأكيد على أن تم بتاريخنا. لكن بعد أن اتصلنا بالحضارة الغربية وأخذت هذه الحضارة شيئاً فشيئاً نغزو عقولنا، وتغزو مناحي حياتنا، بحيث انتقل عدد غير قليل من العلماء والباحثين والمفكرين والسياسيين وغيرهم إلى أرضية هذه الحضارة الغربية والإيمان بنموذجها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحضاري وترديد مقولة إذا كان لنا أن نتقدم ونواكب العصر فعلينا أن ننخلع عما سبق في مورثنا الحضاري ونندمج في النموذج الحضاري الغربي، مثل هذا كان لابد أن يستنفر نفر من المهمومين بمشكلات هذه الأمة بخطورة هذه الدعوة، والانكباب على التراث، حتى لا تنقطع الخيوط والروابط بين حاضرنا وماضينا. وكان السؤال الملح دائماً، إذا كان التراث يتعلق بأمور قد مضت فما لنا به؟.

يهتم الباحث في هذا الطريق على أن يثبت على أن هذا الموروث الحضاري الثقافي من التوجهات ومن المعالم ما ليس له تاريخ صلاحية بعينه، فهو مازال صالحاً للعمل به حاضراً ومستقبلاً.

وقبل أن نمضي أيضاً قدماً في الموضوع، أحب أن أوكد عدداً من المنطلقات التي يمكن أن تشكل ضوابط منهجية للتعامل مع الموروث التربوي في حضارتنا الإسلامية .

الضابط الأول:-

أن ننظر إليه على أنه وسيلة وليس غاية في حد ذاته، وسيلة نفهمها نطلع عليها نستوعبها نفهمها، لا على أساس أن هذا هو النهاية، ولكن على أساس أن هذا الذي تم به ونطلع عليه هو وسيلة أساسية لحسن التعامل مع معطيات الحياة التي نعيشها ومن أجل أن نبني مستقبلاً مشرقاً بإذن الله.

الضابط الثاني:-

أن هذا التراث ليس معزولاً عن معطيات الواقع، له أبعاد زمنية ومكانية والحكم عليه لابد أن يكون في ضوء هذه الأبعاد الزمنية والمكانية. وهو الأمر الذي أصبح معروفاً فيما يسمى علم اجتماع المعرفة، الذي يقضي أن الفكرة عندما تظهر لابد وأن تكون متأثرة ومؤثرة في السياق الاجتماعي الذي نشأت فيه لكي تفهمها لابد وأن تكون على وعي ذه الأبعاد الزمنية والمكانية.

الضابط الثالث:-

أننا لا ينبغي أن نتعامل مع الموروث التربوي على أنه كتلة كلية صماء واحدة، إنما هو أجزاء، يتعامل بعض الناس مع هذا التراث في جملة قرون الحضارة الإسلامية وفي جملة الأماكن التي ظهر فيها ويتصورون أن ما يحكم به في العصر كذا، يصدق ويعم عصراً آخراً تلاه أو سبقه، وأن ما ظهر في المنطقة (س)، يمكن أن يعمم أو هذا الحكم يخص المناطق البعيدة والقريبة. وهذا أمر غير علمي وهذا الذي يُمكن البعض من أن ينهج هذا النهج الذي برع الأستاذ "فهمي هويدى" في تسميته بأنه " ج الاصطياد"، فيمكن أن يتوجه إلى واقعة بعينها، في عصور اتسمت بالتدهور وبالتخلف لينتقي واقعة تسيء إلى جملة التراث الإسلامي ويعمم هذا، ويفعل نفس الشيء المتحمس للتراث الإسلامي، فهو خطأ من الطرفين، المندمج والمتحمس، وكذلك المتربص. هذا يصطاد أمثلة نافية وذاك يختار أمثلة مؤيدة جميلة يثبت ما يود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يتحدث عنه، لكن النهج العلمي والمبدأ الذي سبق أن عرضنا له، كل هذا يؤكد على ضرورة الإيمان بتلك السنة، أن لكل أمة تجربتها وأخطائها ومحاسنها، والكمال لله وحده.

إذا قلنا أن هناك حرية أكاديمية تمتع ا العلماء وطلاب المعرفة ونسوق شواهد وأدله، فلابد وأن نقر في الوقت نفسه أن هناك أدلة أخرى في عكس هذا الاتجاه لنظم شاهدا الحضارة الإسلامية كانت حرباً عواناً على الحرية الأكاديمية.

ولا يشيننا أن نعترف ـذا، ولكن الخطأ القاتل أن نعمم من أمثلة إيجابية ونتصور أن جميع عصور الحضارة الإسلامية، وجميع البلدان التي استظلت بالإسلام كانت تؤمن وتمارس الحرية الأكاديمية. هو نفس الخطأ الذي يرتكبه المتربص عندما يسلط الضوء على ما فعله المأمون والمعتزلة على أساس أنه في عز الحضارة الإسلامية وازدهارها، شنت الدولة كلها حرب شعواء على رأي معين، مثلاً قال به أبن حنبل في محنة خلق القرآن، وأن الدولة كلها على رأسها الخليفة المأمون أراد أن يفرض رأيا بعينه سانده فيه المعتزلة.

الضابط الرابع:-

هو مسألة التعصب وما أسماه الفيلسوف الإنجليزي الشهير فرانسيس بيكون بأوهام الكهف وأوهام القبيلة، لأننا ننتمي إلى الأمة الإسلامية، نتصور أن كل ما ينتمي إلى هذه الأمة لابد وأن يكون حسناً ورائعاً، وأن نتصور أننا إذا كنا من المذهب (أ) أو (جـ)، لابد أن نتصور أن كل ما يصدر عن هذا المذهب أن يكون جميلاً أو رائعاً وهكذا.

بطبيعة الحال المسألة ليست أمراً أو نصيحة، بمجرد أن أقولها لعموم الناس، أن يتخلوا عن هذا أم سوف يتخلون، وإنما أنا أقول كمبدأ عام حتى يأتي تعاملنا مع الموروث الثقافي والتربوي تعامل علمي سليم، لابد وأن تراعى مثل هذه الاعتبارات بقدر الإمكان، أقول بقدر الإمكان لأني متأكد أن الوصول إلى ذروة النزاهة والموضوعية أمر بعيد الاحتمال في الجوانب الإنسانية.

الجزء الرئيسي في هذا الحديث هو الذي يحمله العنوان "**ماذا يبقى من توجهات التعليم في الحضارة الإسلامية لمواجهة الحاضر واستشراف المستقبل**".

أنا اقترح في هذا السبيل حوالي ثمانية مبادئ أساسية تتشكل مجموعة التوجهات التي رأيت على حسب وجه ة نظرى أا صالحة الآن، وسوف تظل صالحة وتفيد إلى حد كبير عندما نخطط ونستشرف مستقبلنا سواء على مستوى الحضارة العامة، أو سواء على المستوى التربوي.

التوجه الأول:- التوجه بالعقيدة الدينية

مازالت حتى الآن وقبل أن أمد يدي إلى مصادر التربية الإسلامية المختلفة في المرحلة الأولى من مرحلة طلب العلم التربوي، على مستوى الدبلوم العام، مازلت أذكر مقولة قرأا في كتاب فيلسوف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التربية الأمريكي الشهير "جون ديوي" في كتابه الديمقراطية والتربية، عندما قال عن العلاقة بين الفلسفة والتربية، أنه لابد لكل تربية- على أساس أن التربية مجموعة من الإجراءات التنفيذية لبناء الشخصية الإنسانية- لابد لها من فلسفة، ولا نريد أن ندخل في تفاصيل لكي نشرح ماذا نريد بكلمة فلسفة، لكن أحب أن أقول كلمة مبسطة جداً خريطة فكرية أو كما يقول مهندسو التصميم الذين يخططون ويرسمون نماذج تصميمه للمشروعات الهندسية المختلفة، فلابد لكل تربية من فلسفة ترسم لها معالم الطريق والغايات والوسائل وهكذا.

وأصبحنا نقر ونعترف أياً كانت اتجاهاتنا ومشاربنا في العلوم التربوية أنه بالفعل التربية تتأطر دائماً بإطار عام، بتوجهات فكرية كلية تستمد منها المقومات الأساسية، التي من خلالها تفكر في الجوانب التربوية المختلفة. ومن هنا رأينا التربية البرجماتية السائدة في الولايات المتحدة، على أساس أن الفلسفة البرجماتية تشكل الظهير الفكري والعقيدي لها. ورأينا التربية الماركسية على أساس أيضاً أن العقيدة إذا صح هذا التعبير أو المذهب أو الفلسفة الماركسية هي التي كانت تشكل الإطار الموجه لها وهكذا. والتربية الاشتراكية والتربية البوذية...الخ. ولا أدري لماذا بعض الناس وخاصة في العلوم التربوية يستغربون عندما نقول أنه وفقاً لهذا المنطق المسلم به لدى العموم لابد أن تكون هناك تربية إسلامية تتوجه بالعقيدة الإسلامية، وعندما نقول تتوجه بالعقيدة الإسلامية لابد وأن نحدد أنفسنا من حيث ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا تأكيد على جانب ربما أكون أغفلته في النقاط السابقة.

إننا ونحن نتعامل مع التراث لابد وأن يكون لدينا وعي بأهمية التفرقة بين ثوابت ومتغيرات الموروث الحضاري على وجه العموم، والموروث التربوي على وجه الخصوص، ونعني بالثوابت ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالنسبة للمتغيرات هي تلك الاجتهادات التي قال ا المفكرون والعلماء الذين نستصلح عليهم بأم مفكري التربية الإسلامية مثل الغزالي، وابن سينا، والفارابي، والكندي، وابن جماعة، وابن سحنون، والعبدري، وابن حجر العيثمي، وإلى غير هذا وذاك من المفكرين والعلماء.

هنا عندما نقول أن حضارتنا الإسلامية في قطاعها التربوي كانت تتوجه بالأساس ذه العقيدة الدينية مثل هذا التوجه الذي بدأ منذ بداية الوحي وظهور الرسالة الإسلامية، عندما ننظر إلى أنفسنا وفي حاضرنا، ونحن في هذا القرن الحادي والعشرين أقول أن هذا التوجه بطبيعة الحال لابد وأن نستمر فيه إن كان ضعيفاً فنقويه، إن لم يكن موجوداً في بعض المناحي نوجده، إذا لم يكن مستنبتاً في بعض الحقول نستنبته، أنا أتحدث عن القطاع التربوي في كل منحى من مناحيه، ولا أظن أو لا ينبغي لإنسان مسلم يؤمن بالله رباً وبمحمد e نبياً ورسولاً أن ينكر أو يحاول أو يتصور أن مثل هذا التوجه الذي بدأ منذ هبوط الوحي على الرسول e، أن هذا التوجه كان محدوداً بفترة زمنية معينة وانتهى، لكنه بدأ منذ بدأ الإسلام وسوف يظل إلى ما شاء الله من الأزمنة والعصور لأا هي الرسالة الخاتمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوجه الثاني:- هو ما أسميته قيمة المعرفة التربوية

إن المعرفة التربوية لها قيمتها في بناء الإنسان وفي بناء الحضارة، ربما لو حاولت أن أتوقف عند بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لطال بنا الوقت فهناك الكثير من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مما يؤكد على أن مهمة التعليم في حد ذاتها، ومهمة التربية في حد ذاتها مسألة أساسية ومسألة ضرورية.

عندما يؤكد رسول الله e أن الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، فالعمل هنا المقصود به عموم السلوك التطبيقي، فهذا يعني بعبارات بسيطة جداً تقدير للعمل التربوي أنه كيف يمكن أن تترجم المعتقد القلبي العقلي إلى سلوك إلا عن طريق إعادة تشكيل الشخصية وإعادة تشكيل السلوك بحيث يسلك وفقاً لهذا المعتقد وهذا الإيمان الذي وقر في القلب، وعندما يشير سبحانه وتعالى إلى لعنته على بني إسرائيل يفسر هذا في بقية الآية الوارد فيها هذا المعنى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، عندما يلعن قوم من الأقوام لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، نتوقف أمام هذا القول وهذا أيضاً في عقر دار العمل التربوي، لأننا عندما نرى انحرافاً عن الطريق المستقيم عما يجب أن يكون ثم نُستنفر للتقويم وتصويب المسار وتصحيح المفاهيم وتقويم السلوك إلى غير هذا وذاك فهذا أيضاً عمل تربوي من الدرجة الأولى.

ربما يفيد أن أشير إلى نص بسيط، بعض الاجتهادات الفكرية لبعض مفكري التربية الإسلامية، على سبيل المثال أحد علماء التربية المسلمين القدماء كتب ابن عبدون يقول: والتعليم صناعة تحتاج إلى معرفة ودربة ولطفاً فأنه كرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج إلى سياسة ولطف وتسييس حتى يرتاض ويقبل التعلم، وفي مقدمة ابن خلدون فصل عنوانه في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع، ربما كانت هذه إشارة مبكرة للغاية في أن التعليم ليس مجرد معرفة نظرية وإنما هو ممارسة عملية تحتاج إلى عملية تأصيل نظري، ولذلك نجد أن الحضارة الإسلامية عرفت عدداً غير قليل من الأعمال التربوية وهي بدأت منذ وقت مبكر بين المحدثين بصفة خاصة وعلماء الدين بصفة خاصة لأن هؤلاء كانت تعرض لهم عندما كانت تعرض للناس مشكلة من المشكلات ويستفتون فيها العلماء كان لابد وأن نتوقع من بين هذه المشكلات مشكلات تتصل بالتعليم، ولذلك نجد أن معظم الأعمال التربوية المبكرة في الحضارة الإسلامية كان أصـ حابا من المحدثين أي من الممكن أن تثور قضية أو يسأل مستفتي: هل يجوز لمعلم القرآن أن يأخذ أجراً على تعليمه للقرآن للتلاميذ أم لا؟، أن يسأل مستفتي آخر هل يجب على الأب أن يعلم أبنه وماذا إذا لم يكن يملك من القدرات المادية ما يعينه أن يعلم أبنه؟، مثل هذه القضية عرضها فقيه مثل "القابسي" وهو أيضاً كان من المحدثين وناقش هذه القضية لدرجة أنك عندما تقرأ ما كتبه في هذا الشأن تندهش لأنه يكاد يصرح بما نسميه الآن بقضية الإلزام في التعليم، على أساس أن مادام تعلم القرآن ضروري للمسلم ضروري على الأب أن يحث أبنه ويعلمه ويدربه على الصلاة، ولما كانت قراءة القرآن ضرورية في الصلاة فلابد وأن يتعلم القرآن ومن هذا المدخل أوجب على الأباء أن يعلموا أبنائهم، فإذا لم يكن للصبي أب فليكن هذا الواجب على من يتولى أمره من الأسرة، فإن لم يكن وأخذ يتدرج لدرجة أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعله واجباً على ولي الأمر بالمع نى العام في اتمع. أنا لست من هواة المقارنة بين الأمس واليوم من أجل أن انتهي وأصل إلى أن أقول إننا قد سبقنا كذا وكذا، أنا لست من هؤلاء النفر من الناس، إنما من غير افتعال وغير لوي ذراع نصوص أجد في المناقشات المستفيضة التي قال ا القابسي تأكيد لفكرة إلزام التعليم من قبل ولي الأمر على المتعلمين – هي رسالة مفصله لأحوال المعلمين والمتعلمين منشورة ضمن كتاب الدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني " التربية في الإسلام" أو "التعليم في رأي القابسي" نشر دار المعارف إذا كان موجود طبعته وهي كانت رسالة دكتوراه للدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني في آداب القاهرة سنة ١٩٤٦م بأشراف الشيخ/ مصطفى عبد الرازق.

ظهرت كتابات أخرى كثيرة مثل "آداب المعلمين" لأبن سحنون وهو فقيه من بلاد المغرب، و"تقييد العلم" للقاضي البغدادي، ورسالة في "التربية والتسليك" لبرهان الدين الأقصرائي، و"اللؤلؤ النظيم في روض التعلم والتعليم" للأنصاري، و"جامع بيان العلم وفضله" لأبن عبد البر، والرسالة المشهورة للإمام الغزالي أبو حامد وهي بعنوان "أيها الولد"، وأنا أشرت لبعض الكتابات ذات العنوان الصريح المباشر في التربية في علوم التربية منذ وقت مبكر جداً في الحضارة الإسلامية، فضلاً عن أننا لابد أن نتذكر أن الطابع الموسوعي كان هو الغالب على الكتابات في الحضارة الإسلامية.

فمثلاً موسوعة "إحياء علوم الدين للأمام الغزالي" مليئة فصول طويلة جداً عن مسائل تربوية متعددة وغير هذا وذاك من مفكرين كثيرين، هذا يمكن أن يبين لنا أن علماء الإسلام في حقول مختلفة كانوا حريصين جداً على التأكيد على قيمة المعرفة التربوية، والتأصيل لها، والتنظير لها، ورسم القواعد والأسس التي ينبغي أن تقوم عليها، مثل هذا الاهتمام وهذا التقدير اعتقد أنه موجه من التوجهات التي تظل صالحة للاستعمال في حاضرنا وأيضاً في مستقبلنا، ولعلنا عندما نقارن بين وضع الكليات الخاصة بالتربية ووضع الكليات الأخرى، وضع الجماعة التربوية ووضع جماعات مهنية وعلمية أخرى إلى أخره، يبين لنا إلى أي مدى نقترب أو نبتعد عن هذا التوجه الأساس في الحضارة الإسلامية التي قدرت المعرفة التربوية.

التوجه الثالث:- هو ما نسميه تمويل التعليم

هذا التوجه نفسه خاص بنظام تمويل التعليم، نحن نرى جدلاً طويلاً بين اتجاهين رئيسيين من منطلق مواجهة مشكلة ما يحتاجه الإنسان من سلع وخدمات دائماً له تكلفة، ويبقى السؤال من يدفع هذه التكلفة؛ فالمسألة تختلف إذا كانت السلعة أو الخدمة تخص عموم اتمع، لا للفرد فلا يدفع الفرد عنها شيئًا فاتمع هو الذي يدفع، مثل الخدمة العسكرية وهي خاصة بمجموع الدولة والأمة، والفرد إذا تمت قياسها بالنسبة لمصلحته الشخصية لا يستفيد منها بل ربما يفقد حياته، ولذلك لا نقول له أدفع ثمن تعلمك الجندية. هناك في الجهة المقابلة نوع من السلع، الفرد هو رقم واحد المستفيد الأول مثل ما يلبسه وما يأكله والمكان الذي يقيم فيه، وهكذا هو المستفيد الأول والأوحد، لذلك هذا الجانب من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستهلاك، الفرد هو الذي يدفع وليست الدولة، هناك نوع أخر من السلع هو وسط بين لتمع والفرد مثل التعليم، التعليم إنه مهم جدًا للمنفعة العامة فمن المؤكد أن انتشار التعليم في اتمع يفيد مجموع اتمع لكنه في الوقت نفسه يفيد الشخص في حد ذاته، يرفع قيمته بين الناس ويرشّده بحيث يسلك سلوك المفروض أنه سلوك أفضل، سوف يزيد من دخله عندما يرتقى في المراتب المختلفة، وهكذا فمن يدفع التكلفة الفرد أم اتمع، طبعًا تراوحت الاتجاهات والنظريات، الاتجاه الاشتراكي يقول لتمع والاتجاه الرأسمالي يقول الفرد إلى آخره، لن ندخل في جدل فهذه ليست قضيتنا، أنما أنا أنطلق من واقع نحن نعيشه، لأنني دائماً وأنا أدرس التاريخ عيني على الواقع الحاضر، فجربنا في الخمسينيات والستينيات والسبعينيـ ـات أظن الحل الذي يقول أن الدولة واتمع هما الذين يدفعان، وتمثل هذا في مجانية التعليم ثم رأينا نتائج سلبية لا حصر لها -أنا واحد من الناس وهذا رأي شخصي أقول إن ليست مجانية التعليم هي السبب إنما أنا أصف الذي حدث- أن عدد من الناس بدأ يتكاثر لدرجة أصبح يكاد يكون أغلبية يقول إن السبب الرئيسي فيما نحن فيه هو مجانية التعليم لأن الإنسان مادام يتلقى سلعة مجانية فهو ليس حريصًا عليها، فيفرط فيها، فبدأت الدعوة إلى ما يسمى "بخصخصة التعليم"، وكل عام تزيد مساحة القطاع الخاص في التعليم، لكننا بدأنا نلمس كم توحش هذا الرأسمال الخاص، وبدأ كأنه وحش ضارب، يدب مخالبه في جيوب الناس، وفي عقولهم، وفي قلوم فأين المفر، ونرجع ونقول أن الدولة يجب عليها أن تدفع وتنفق على عملية التعليم، ودائماً أو غالباً الدولة تقول لا يوجد عندي إمكانات. عندما تدرسون تجربة الحضارة الإسلامية في تمويل التعليم وليس هذا سراًّ ولا أمراً جديد تجدوا أن المشكلة هذه كانت محلولة، كيف؟، كانت عن طريق الوقف ولا أظن أن منا من يجهل الوقف ودوره في الحضارة الإسلامية، فالأغنياء كانوا حريصين دائماً على اقتطاع جزء من ثروام وتخصيصه للأنفاق على منشأة أو أكثر من منشآت التعليم، وفي نص الوقفية شروط ومبادئ يخصص للمعلم كذا وللتلميذ كذا حتى التفاصيل الدقيقة للمأكل والعمال والإنارة والنظافة كل صغيرة وكبيرة كأنه متخصص في إعداد ميزانية، وكان من المعروف أن الوقف شئ مقدس لا ينبغي أن يمس لما خصص له إطلاقاً، فالدولة رفع من عليها عبء الإنفاق على التعليم، والتلميذ يدرس ولا أحد يطالبه بمصروفات، والمدرس ضامن رزقه ومرتبه، وذه الصورة ارتاح الفرد وارتاح اتمع في ظل هذا النظام العبقري حقاً لدرجة أن التلميذ لم يكن فقط يتعلم وإنما يسكن ويلبس ويأكل ويشرب دون أن يدفع شيئاً. هذا النظام بحاجة إلى أن نحييه مرة أخرى في مجال التعليم ليس بالضرورة أن يكون بحذافير ما تم، وإنما المبادئ الرئيسية فيه، الروح التي كانت تملؤه كيف يمكن الاستفادة منها في إيجاد نظام لتمويل التعليم بحيث يحل هذا الإشكال، بين أن نلقي العبء على الأفراد، أو نلقيه على كاهل الدولة، مع الأخذ بعين الاعتبار ربطاً بالتوجهين السابقين، فهي كلها منظومة مترابطة لا ينبغي أن نأخذ بعضها دون البعض الأخر وإلا سيتعثر تنفيذها، إي إذا تمسكنا بالتوجه الديني في التعليم وإذا تمسكنا بتقدير المعرفة التربوية سوف ندرك لماذا كان الأغنياء يتسابقوا في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقتطاع جزء من ثروم للإنفاق منه على التعليم، لأنه عندما أمنوا بالعقيدة الدينية أمنوا بأن طلب العلم فريضة، وأمنوا أنه واجب كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وتيسير سبل نشر التعليم بين الناس هو بطبيعة الحال من أهم صور الدعوة إلى الخير، وأن رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما يقول "إذا مات ابن أدم أنقطع عمله إلا من ثلاث وأحد هذه الثلاث صدقه جارية"، وهكذا مما يؤكد أن المنظومة مترابطة، حتى في عصر المماليك في مصر كان ذروة الاهتمام بالأوقاف ولذلك ازدهرت الأوقاف لأن معظم المماليك ليس لهم أصول معروفة، ولذلك كانوا يريدون أن يكون لهم ذكر بين الناس فأولوا اهتمامهم بالأوقاف وبناء المدارس وبناء المساجد، وكثير من تلك الآثار الإسلامية في مصر لو تتبعنا تاريخها سنجد أنه تم في عصر المماليك. حتى المنشآت التعليمية التي أقامها الحكام لم يقيموها باعتبارهم حكاماً ولا من بيت المال وإنما من حر مالهم كما نقول إذا صح هذا التعبير.

التوجه الرابع:- هو ما نسميه الآن بالحرية الأكاديمية

ونقصد بالحرية الأكاديمية هي أن يكون لمقدم المعرفة الحرية في اختيار ما يقدمه لتلاميذه، واختيار الوقت، واختيار النظام، واختيار طريقة التقويم، واختيار المادة التي تدرس أو يطلب من الطلاب أن يرجعوا إليها، ونفس الشيء بالنسبة للتلاميذ حرية الطالب في أن يختار معلمه، وأن يختار ما يدرسه وأن يختار المكان الذي يدرس فيه، بل وأن يختار الوقت الذي يناسبه ويريحه، ومن غير مبالغة ولا لوي ذراع، حقائق تاريخية الممارسة في المدارس التي نشأت في الحضارة الإسلامية وفي المساجد كانت توفر هذا إلى حد كبير، صحيح أن بعض الواقفين كان يخصص ماله نقول مثلاً لهذه المدرسة لأبناء الشافعية أو لمذهب أخر، لم يكن لهذا ضرر على الحرية الأكاديمية، وإنما هي قطاعات تخصصية، مثل التقسيمات الحالية هذا تعليم حرفي، وهذا تعليم صناعي، فهو بحاجة إلى طلاب يتوفروا على المذهب الشافعي أو المذهب الحنبلي ليدرسوه ومن يريد هذا التخصص يذهب إليه ومن لا يريده هناك مجال لتخصصات أخرى يستطيع أن يذهب إليها، عندما نقارن ما هو معروف بنظام الساعات المعتمدة أو المكتسبة والذي يشيع تطبيقه، ومعروف أن منبعه في الولايات المتحدة الأمريكية ويشيع تنفيذه في دول الخليج، تجد أذن أن إعادة النظر والتفكير في إرساء قواعد للحرية الأكاديمية في نظامنا التعليمي يمكن أن نستفيد من تلك التجربة التي شهدها حضارتنا الإسلامية، وتنفيذها لا يصلح في ظل الأوضاع إذا استمرت الأوضاع القائمة بحالها، لأن هذا يحتاج إلى جملة من الإجراءات ومن القوانين كذا وكذا والذي أريد أن أوكد عليه أن هذا توجه من التوجهات مازال تاريخ صلاحيتها قائماً، وهي أيضاً أمل نتطلع إلى أن يكون موجوداً في تعليمنا بإذن الله.

التوجه الخامس:- ما نسميه " العدل التربوي"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو يطابق أو يكاد يساوي ما هو شائع بيننا في الكتابات التربوية بتكافؤ الفرص التعليمية والمساواة في حق التعليم، وفي الظروف المختلفة التي تتيح للمتعلمين أن يحصلوا على حقهم في التعليم، وما سبق قوله في النظام الخاص بالتمويل هذا شرط مهم جداً يؤدي إلى العدل التربوي لأنه عندما يكون هناك وقف للإنفاق منه على التعليم سوف نجد أنه لن يحول الوضع الاقتصادي الخاص بالفقراء بينهم وبين أن يحصلوا على حقهم في التعليم.

والتوجه بالعقيدة الدينية يؤكد على كل من يمارس مهمة التعليم مبدأ المساواة والعدل في التعامل مع الناس، فلا يميز معلم تلميذاً على الآخر، ولا يبث المذهبية البغيضة والتعصب الأعمى، وغير هذا وذاك من الأمور تنقص من قيمة العدل في التربية، لأن المربي إذا أفتقد أن يغذى بالعدل فسوف يصعب عليه أن يعيش حياة عادله، وأن يتعامل مع الآخرين بعدل؛ بل إ ن ذلك سوف يورث في داخل اتمع البغضاء والشحناء وما يسميه البعض بالحقد الطبقي بين فئات اتمع وشرائحه المختلفة.

التوجه السادس:- هو أخلاقية العمل التربوي

لأن العمل التربوي والتعليمي في الحضارة الإسلامية كان متوجهاً دائماًَ بالتوجه الديني، والتوجه الديني حريص دائماً على محاسبة الناس وفقاً لأخلاقهم وليس وفقا لما يملكون، ولا لأصل ولا نسب لذلك ما من كتاب كتبه مربي إسلامي وأكاد أقول ما من موضوع داخل الكتاب الواحد وأكاد أقول ما من صفحة أو فقرة داخل الموضوع الواحد نفسه إلا وترى إلحاحاً غريباً على المسألة الأخلاقية وهذا هو ما نفقده عندما نقول أن المدارس أصبحت تعلم ولا تربي، والناس الذين يرددون هذه العبارة يقصدون من ذلك أننا ربما نجحنا في نقل وحشد عقول التلاميذ بكم من المعارف والمعلومات لكننا لم نحرص بأي حال من الأحوال على أن نقوم سلوكهم، ولعل افتقاد منظومة القيم الأخلاقية من النظام التعليمي هو بمثابة السوس الذي ينخر في جسم النظام التعليمي بحيث يمكن أن نرى إنساناً وقد أصبح أستاذاً أو عالماً وكبيرًا في علمه لكنه هابط في أخلاقياته وممارساته، والكثيرين يرددون الآن لا يوجد فيه ضمير ولا قيم وهكذا، كل هذه الأحكام التي تجري الآن في الشارع وعلى ألسنة كل الناس تشير بكل تأكيد على أن الوظيفة الأخلاقية والقيمة الأخلاقية للعمل التربوي على درجة كبيرة جداً من الأهمية التي نراها ولحسن الحظ أا مدسوسة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول e وكتابات المربين.

التوجه السابع:- هو النفعية

طبعاً معظمنا إن لم يكن كلنا يعلم أن رسول الله e كان يستعيذ من علم لا ينفع، وفي الحديث الذي أشرت إليه منذ قليل "إذا مات ابن أدم ينقطع عمله إلا من ثلاث كان أحد الثلاث علم لا ينفع"، ربط المعرفة بالمنفعة قضية على درجة كبيرة من الأهمية، لكن بطبيعة الحال هناك تساؤلات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متعددة تتصل بدائرة النفع، وعلى سبيل المثال فالتربية البرجماتية القائمة على الفلسفة البرجماتية هي أيضاً تقول وبصراحة بنفس العبارة التربية النفعية، وإنه إذا كانت لديك فكرتان وأردت أن تختار من بينها فمعيار الاختيار هو أي الفكرتين أنفع لك، مقياس النفع بالنسبة إلي التوجه بالعقيدة سوف تجد أن دائرة النفع تمتد لتشمل مجموع الأمة حاضر الأمة مستقبل الأمة بل إلى يوم البعث، لابد أن يكون ما نعلمه مقتفيًا أثر هذه القيمة هي قيمة المنفعة، ربما أشير إلى عبارة وردت عند أحد الكتاب، طبعاً تعرفون مقدمة ابن خلدون في الباب الخامس من الكتاب الأول عنوانه في المعاش ووجوبه من الكسب والصنائع وما يعرض لذلك كله من الأحوال، والفصل الأول موضوعه في حقيقة الرزق والكسب وشرحها وأن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية وإلى غير ذلك من كتابات الإمام الشاطبي يقول كل مسألة لا يبنى عليها عملاً والخوض فيها خوض فيما لا يدل على استحسان دليل شرعي، والجاحظ كتب يقول " المعرفة لا تكون كعدمها لأنا لو كانت موجودة غير عاملة لكانت المعرفة كعدمها، الربط بين المعرفة وتطبيقها والعمل في كتابات متعددة يؤكد على الغرض والنفعية والكسبية والمعيشية في المعرفة.

وتبقى الامامات التي تقال على أن التركيز على التوجه الديني هو صورة من صور الدروشة والبعد عن حركة الواقع وكسب المعاش والرزق، أنما هي مه باطلة ونحن نعرف القاعدة الشهيرة "الحق لا يقاس بالرجال وإنما الرجال يقاسون بالحق" فإذا كان هناك بالفعل البعض من يتصور أن التدين هو البعد عن طلب العلم النافع والسعي الجاد في سبيل المعرفة التي تؤكد الصنعة والمهنة والعمل إلى ذلك وإنما هو بعيد عن جوهر الإسلام وجوهر الدين.

التوجه الثامن والأخير:- هو الانفتاح الحضاري

فلننظر نظرة سريعة جداً في أولى الخطوات والواقعة الشهيرة التي كل منا يعرفها في غزوة بدر عندما طُلب من الأسير المشرك إذا أراد أن يفتدي نفسه أن يعلم عشرة من المسلمين، أي أن المسلم هنا الذي يعلمه غير مسلم، فإذا أردت أن تسأل أي انفتاح أصرح من هذا وأوضح من هذا والحكمة ضالة المؤمن لا يبالي من إي وعاء خرجت فهو أولى ا، في عصور الحضارة الإسلامية منذ العصر الأموي وفي العصر العباسي الأول بصفة خاصة مشهور جداً كيف هرع العديد من العلماء لمنابع الحضارة الإغريقية وسعوا سعياً حثيثاً لترجمتها، كتب أرسطو، كتب أفلاطون وغيرهم، والحضارة الهندية وغيرها من الحضارات المختلفة، فهذا يؤكد على قيمة الانفتاح الحضاري، لكن هناك نقطة لابد من التنبيه عليها، وهي أن المسلمين في عصور الحضارة الإسلامية كانوا في مركز قوة ومن هنا كانت لديهم القدرة على الاختيار والانتقاء، ولذلك بالنسبة للحضارة الإغريقية اختاروا أن ينقلوا إلينا ما يتصل بالإنجاز الفلسفي والإنجاز الطبي والرياضي لأن المنطقة العربية والإسلامية كانت خالية من هذا، لكن ما يتصل بالآداب لم يحرصوا على نقلها لأن العرب كانوا من ناحية الآداب أكثر قوة من الحضارة الهندية، تميز الأدب والإنتاج الفطري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هناك بالصبغة الأخلاقية ولذلك نقل منه هذه الجوانب لأنها ستغذي الحضارة الإسلامية فكان هناك معايير يستطيعوا عن طريقها أن يختاروا هذا وترك ذاك، لكننا في الوقت الحاضر على غير ذلك الوضع نحن نمثل منطقة بالنسبة للجو "منخفض جوي" حضاري نقف في جانب منطقة فيها مرتفع جوي حضاري؛ ولذلك لابد وأن ب رياح الحضارة من منطقة المرتفع الجوي إلى منطقة المنخفض ولذلك تضعف قدرتنا ونظل تابعين لهذا المنخفض، ويصبح موقفنا مجرد موقف المتلقي والتابع وبالتالي الانفتاح الحضاري يحتاج إلى تعامل خاص ولابد أن يكون من موقع قدرة وقوة وليس من موقع ضعف؛ لأن البعض ربما يستشهد بأمثلة فلماذا لا نفتح الأبواب الآن فهذا هو التحذير الذي لابد من التنبيه إليه.

هذه الخواطر، أسميها خواطر هي جزء من كل دراسة كانت تحتاج لوقت أطول لكن في هذا المناخ الخريفي الصعب لا أريد أن أشق عليكم أكثر من ذلك وحتى نتيح الفرصة للآراء أرجو أن استفيد ا ومن المؤكد أنني استفيد منها إن شاء الله والذي أرجو هو أن أكون قد أفدت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور/عبد الرحمن النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً للأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي، على هذا الجهد الذي حاول أن يكشف الاستفادة من حضارة قد امتدت في الزمان والمكان ليقدم ما يمكن أن نأخذه من تلك الحضارة في وقتنا الحالي، نبه د. سعيد إسماعيل علي أننا لا نتعامل مع التراث كغاية وإنما كوسيلة للإقلاع الحضاري الحالي، أيضاً أن التراث لا يفهم إلا في بعده الزماني والمكاني، وأنه ليس كتله واحدة لكنه متعدد، أيضاً تكلم عن البعد العقائدي في التربية الإسلامية، وهو بعد نحتاجه اليوم وغداً، ثم بعد الإحساس بقيمة المعرفة التربوية في كتابات علماء المسلمين عبر العصور، ثم عبقرية نظام الأوقاف لحل قضية تحويل التعليم، وكيف يمكن أن نستفيد ـا حاضراً ومستقبلاً، ثم الحرية الأكاديمية التي تمتع ـا طلاب المسلمين وعلماء المسلمين في عصور الازدهار، وكيف يمكن أن نفعل تلك الحرية الآن وغداً، وأيضاً العدل التربوي الذي أتاح للمسلمين رجالاً ونساءً قرى ومدن فرص التعلم متى شاءوا طالما يملكون القدرة على ذلك، تميز أداء الأخلاق في العملية التعليمية عبر العصور بين الطلاب والمعلمين وهو عنصر نفتقده بعمق في حاضرنا، ثم مبدأ النفعية وأن العلم لابد أن يكون نافعاً في الدنيا والآخرة معاً وهو أيضاً بعد يمكن أن نستفيد به كثيراً في حاضرنا ومستقبلنا، وأخيراً بعد انفتاح المسلمين على جميع الحضارات افتتاح من مصدر القوة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشار إلى أن هذه العناصر الثمانية متفاعلة مع بعضها البعض، وكما هو واضح هو جهد فكري قوي عبر زمان ومكـ ان وحضارة ممتدة، ونفتح الـ ال لمزيد من المداخلات والتعليقات.

تعقيب الأستاذ الدكتور/صلاح عبد المتعال

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا سعيد جداً بدكتور/سعيد، الحقيقة ما أثير من قضايا الموضوع هام وخطير للغاية، خاصة أن علم الاجتماع له قرابة مع علم التربية، والحقيقة أن هذا الموضوع الخاص بالمنظومة التربوية في القديم والحديث لابد أن يربط بالسياق العام الذي يعيش فيه ا تمع والأمة سواء على المستوى الإقليمي، المنظومة الإسلامية لها تمايز وتختلف عن المنظومات الأخرى لأ ا تربط الدنيا بالآخرة، وأهم ما فيها الفكر التوظيفي للمعرفة العلم النافع، ، وقد أشرت سيادتك إلى مفهوم العدل، وهناك أيضاً مفهوم الحرية، لاشك أن هناك ثمة فرق بين تعليم يسود فيه مناح الحرية، وآخر يسود فيه مناخ التهديد والخوف، المعلم والطالب والوزير خائف، ولا يمكن أن تكون هناك عملية تعليمية جيدة في ظل هذا القلق والخوف، الشيء الآخر مفهوم العدل له باع طويل خاصة بالاحتياجات الإنسانية للإنسان أو الطفل سواء حاجة للمأكل أو المأوى أو الصحة أو التعليم، والأبحاث ثبتت أن عدم وجود تكافؤ بين الأطفال في الحصول على الفرص المتساوية، أن يكون هناك ثمة انحراف في المستقبل.

حتى ما يمكن أن يسمى بالعدالة الأخلاقية، فحصول طفل على قدر من الأخلاق وعدم حصول طفل آخر على هذا القدر لظروف ما يؤدي إلى خلل في ا تمع. مفهوم الـ انية وإشكالياته مرتبط بمركزية الدولة، ولكن سأشير إلى دولة تتهم الآن بالكفر والعلمانية وهي تركيا، فنظام الوقف هناك مازال حياً بالنسبة لعملية التعليم، وقد رأيت بنفسي جامعات على مستوى بيوت الضيافة لحل مشكلة على المستوى الرسمي، فتقوم هذه المؤسسات باستضافة الأطفال وتعليمهم التعليم الديني وغيره، وكانت بذور تلك التجربة للطريقة السليمانية، والذي من أجل الحفاظ على الهوية أمام العلمانية كان يعلم الأطفال فجر كل يوم القرآن والسنة باللغة العربية، شكراً.

تعقيب الأستاذ الدكتور/ أحمد المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

القضية في تصوري أن عرض د.سعيد مهم، لو حاولنا أن نتأمل القيم أو المعيار أو القيمة الكلية التي تحدث عنها وسأل نفسه ما هي التطبيقات التربوية لهذا الكلام؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لو بدأت بالركيزة الأساسية، وهي العقيدة، عقيدة التوحيد إله واحد حي خالق قيوم رازق، هل هناك أحد يخاف بعد تلك الصفات من أي إنسان؟، فهذه العقيدة التوحيدية تنفي الهيمنة أياً كانت، هيمنة حاكم، هيمنة أيديولوجية، هذه هي الركيزة الأساسية التي تقف عليها فكرة كلمة د. سعيد، ويمكن أن نجتهد جميعاً في أن نولد مثل هذا الفكر ونضعه على مستوى أفقي.

حكاية الموروث الثاني المعرفة التربوية أنا في تصوري أن القاعدة مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفضله ليكون خليفة في إعمار الكون في كل الحالات لا يتم إلا بمعرفة، ومعرفة نافعة تطبيقية عملية، دائماًَ لابد أن تربط بين النظر والفكر، الفكر والتطبيق، فالإسلام هو الوسط أي العدل في كل شيء، الوسط الذي لا يفيد الفرد وحده بل يفيد الفرد واتمع في دنياه فقط بل أخرته أيضاً، في حاضرة ومستقبله يبقى على الخير والفضل من التراث ويستفيد به.

نحن بحاجة إلى أن نحدد لأنفسنا مفهوم التراث، هل نعتبر القرآن جزء من التراث؟ هل السنة قطعية الثبوت قطعية الدلالة جزء من التراث؟، ولا من الثوابت، بل هي المصادر، ما بعد ذلك اجتهادات نأخذ منها أو نرد.

النفعية التي تكلم عنها د. سعيد إسماعيل وقدم نصوص وأمثلة ينبغي أن تراعى في التعليم، نحن نعلم لتزيد البطالة يجب أن تكون لدينا نظرة لهذا اتمع في حاضره ومستقبله واتمعات المارة له التي تتفق معه في الهوية والأصالة الثقافية، نرى ما هي احتياجات هذه اتمعات حتى يكون التعليم مواكباً للواقع الذي نعيشه.

فلا يجب الاستمرار الدائم في تخصصات في الجامعات إذا حدث في هذه التخصصات نوع عن الكفاية بل الزيادة، فيمكن إيقاف هذه الكليات أو التخصصات لفترة ما والاهتمام بالحاجات الملحة للمجتمع، واستحداث تخصصات جديدة، حتى يكون نافع للمجتمع والأمة. شكراً

تعقيب أ. خالد يوسف باحث في الفلسفة

شكراً د.سعيد إسماعيل على هذه الندوة، وأنا أتفق مع حضرتك في أن التراث والحضارة يجب أن تكون لهما نظرتان مختلفتين في قراءة التراث، نظرة تنظر إليهما من مستوى الزمان والمكان المحدد، ونظرة تنظر لهما في مستوى سياق التقدم التاريخي.

لكن أركز حديثي على نقطة أساسية، وهي علمنة التعليم، وهو أن التعليم في الفكر الديني لا يكون منظوراً باعتباره نسق مغلق على الحياة، لكن باعتبار أن النصوص الدينية ثابتة، بل هو نص مفتوح على الحياة، بمعنى أنه يتفاعل مع الحياة، والتعليم هي فكرة تتفاعل مع الحياة.

ولذلك لا أرى أي تناقض بين من يقولون بعلمنة التعليم وبين من يرون أن التعليم قائم على الفكر الديني، تاريخياً لا تجد بينه وبين الفكر الديني المسيحي فرق، فبعض علماء الحضارة الغربية خرجوا من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحم الفكر الديني المسيحي، هناك خصائص تكاد تكون مشتركة بين الفكر الديني المسيحي والإسلامي لكن النص بعبقريته هو الذي يتفاعل مع الحياة.

أنا لا أريد أن أركز على عموميات ولكن أشير إلى أهمية النص واستمرارية النص وقدرة النص على الاستمرار، نلقي التراث جانباً ونأخذ الثوابت، النصوص والوحي والسنة، ونرى قيمة هذه النصوص وتفاعلها مع المشكلات الموجودة. لا يجب أن يكون هناك تناقض وليس تقسيمات لفكر غربي وشرقي، كيف نتصور عمق النص والثوابت في الفكر الإسلامي في تعامله مع المشكلات الآنية حتى يمكن أن نستخرج من النصوص تاريخيتها وعمقها وتواصلها مع السماء. شكراً

تعقيب د. عرفة حسن تربية الأزهر

شكراً د. سعيد على هذه المحاضرة القيمة، الحقيقة كل هذه الموجهات التي أثرا سيادتك هي أساساً التي صلح ـا التعليم والحضارة الإسلامية واتمع الإسلامي. لكن على مدار التاريخ بدأت عملية الفصل بين التوجهات الدينية والتوجهات العلمانية.

عندما نتحدث عن الموجهات، الحقيقة هناك كلام حق يراد به باطل، العدل في الإسلام يختلف من مفهوم الحضارات الأخرى للعدل، عندما نتكلم عن النفعية، النفعية عند جون ديوي مادية، في الإسلام مادية إيمانية، نتحدث عن المساواة، المساواة لهم وليس لغيرهم، كل هذا الكلام في الواقع المعاش، عندما يتحدثون عن الحرية يقصدون ا حرية الإنسان الغربي، وحرية الإنسان الآخر مهدرة.

هذه الموجهات التي تحدثتم عنها من يتبنى تحقيقها فالقوم مشغولون ومدفعون ومقهورون ومفتونون. انظروا الآن يريدون منا في الغرب أن نغير من تراثنا وواقعنا الإسلامي بما يخدم مصالح الغرب؛ إي أن هذه التوجهات الدينية يجب أن تزال حتى لا تنتج متطرفين، فسؤالي هو من يقوم أو يتولى تنفيذ ما تفضلتم به من توجهات لإعادة البناء الحضاري؟ شكراً.

تعقيب د. عبد الله بيومي. المركز القومي للبحوث التربوية

أرى أن التوجه العقيدي على المستوى الشعبي مازال موجودًا بقوة، إنما على المستوى السياسي أمر غير مؤكد. فمثلًا في اال التربوي فعلى مستوى تعليم الكبار كان هناك منهج ديني أسمه أقرأ باسم ربك الذي خلق، وقد طبق في بعض الدول العربية، التوجه الديني عند الكبار جيد، عند العوام التوجه موجود، ولكن رفض هذا المنهج هنا للتوجه العلماني.

تمويل التعليم أحد مصاريف الزكاة الإنفاق على التعليم، فبعض الدول الأوربية مثلاً خصصت التعليم مثل إيطاليا ودعت الآخرين إلى ذلك، فالمشكلة أن الناس فقدت الثقة في النظام وخاصة في مسألة توجيه أموال الزكاة إلى مصارفها الشرعية، فكيف تحل هذه المشكلة؟، فهناك تشكك من الناس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجاه النظام في إنفاق أموال الوقف على التعليم. القضية الأخرى، الحرية الأكاديمية، فهي غير موجودة الآن لدرجة أم أوقفوا طالب بالطب لأنه معه جداول لدراسته عليها شعار إسلامي، فالحرية غير موجودة أولاً يسمح ا النظام التعليمي. شكراً

تعقيب أ. ممدوح الوالي محرر اقتصادي

في ظل الحياة التي نعيشها وانشغال الأباء ليلًا ونهاراً في السعي من أجل لقمة العيش، نحتاج بعض القيم التربوية التي من خلالها يحاول الأباء بثها لدى الأبناء، وحماية الأولاد من التيارات الأخرى. في ظل القيم السائدة من الكسب السريع والاتجاه نحو الاستثمار في القيم المالية والبعد عن الاستثمار في الصناعة والتجارة، هذه الأمور تحتاج من التربويين لإعادة التوجيه إلى الاستثمار في ما يفيد اتمع. شكراً.

تعقيب أ. مها أبو العز إسلام أون لاين

جاءت المحاضرة في وقت نشعر فيه بالهزيمة في كافة االات وخاصة في الثروة البشرية والعقل المسلم، الآن أصبحنا في مأزق، فالذين يؤصلون للتوجهات التي ذكر تموها ويمولون تطبيقها يحاصرون ويتهمون من قبل القائمين على الأمر بالإرهاب وغيره من التهم وتصادر أموالهم بغير حق مثل المدارس الإسلامية التي تغلق، بيوتنا مليئة بكل ما هو يساعد على الانزام الحضاري، ماذا يمكن أن نقدم كشعب وليس كمؤسسات لأن المؤسسات متهمة دائماً كيف السبيل؟

الرد على التعليقات

د.سعيد إسماعيل

شكراً جزيلاً لأساتذتي وزملائي وأخواتي الذين أدلو بدلوهم على الحديث الذي أعانني الله أن أحدثكم إياه، ومن حسن حظ منظمي الندوة أن الكثير مما قيل تعقيباً، أنا أعتبره إضافة جيدة جداً ومتميزة لنص الحديث.

وكوني أقول إضافة لما قلت معنى ذلك أنني أتفق مع هذه التعقيبات، ما عدا مثلاً الأستاذ الدكتور المهدي ما قال فيه إنه مختلف معي فيما قلته، أذكر أن هناك في مؤتمر عام ١٩٧٨ في بغداد تحت مظلة حزب البعث، واسم المؤتمر "التراث التربوي العربي"، وكل البحوث مقدمة على أساس من منطلق التراث بالمعنى الذي جعل البعض من ضمنه القرآن والسنة النبوية، ويكفي أن من ضمن المدعوين مراد وهبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيره، وأتذكر أن د.سيد عثمان تنحى بي جانباً ونبهني أن هناك منحى وهو ضرورة الفصل بين القرآن الكريم كثوابت للأمة وبين الممارسات والاجتهادات البشرية، وأن التراث الحضاري والثقافي قاصر على اجتهادات الناس فكراً وتنظيراً وممارسة وعملاً.

الأخ خالد، فكرة معينة ردد ـا العديد من المرات في تعقيبك، وأحب أن أقول لك ما دعاني إلى التفكير في هذا الموضوع واحد ونقاط معينة، هو بالفعل نتيجة خبرتي في مجال التربية دراسة وتعليماً، استطعت أن استشعر المشكلات الملحة التي تضغط علينا، ولذا استدعيت النصوص والمواجهات والجبهات لأفتح أبوا ـا لمواجهة مشكلات الحاضر.

لكن اندهش أنك لا ترى تناقض بين الفكر الديني والفكر العلماني، نحن نرى تناقضًا بين الفكر الديني والفكر العلماني، إنما أكاد أقول الفكرة الدينية تستوعب الكثير، وليس العكس.

بالنسبة لما ذكره د. عبد الله وبعض الأخوة الآخرين، بالفعل إذا أردنا الاستفادة من تجربة الوقف والزكاة في تمويل التعليم، لابد وأن يبعد هذا عن التنظيم الرسمي لتشكك الناس، ويجب أن يتولى هذا العمل الجهد الأهلي، لكن تأتي المشكلة الكبيرة وتزداد في الآونة الحاضرة، وهي أن التنظيمات الأهلية ـا كثير من المشاكل وخاصة إذا كان لها توجه ديني.

شكراً جزيلاً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com